

الناسخ والمنسوخ بين الإتيان للسيوطي والزيادة والإحسان لابن عقيلة المكي دراسة مقارنة

خالد عبد المرضي شهاب الدين عبد النبي

باحث دراسات عليا بقسم الدراسات الإسلامية

كلية الآداب جامعة المنيا

Journal of Arabic Language and Islamic Science Vol (4) Issue (15)- Sept2025

Printed ISSN:2812-541x

On Line ISSN:2812-5428

Website: <https://ilais.journals.ekb.eg/>

الناسخ والمنسوخ بين الإتقان للسيوطي والزيادة والإحسان

لابن عقيلة المكي

دراسة مقارنة

خالد عبد المرضي شهاب الدين عبد النبي

باحث دراسات عليا بقسم الدراسات الإسلامية

كلية الآداب جامعة المنيا

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى إجراء مقارنة علمية تحليلية بين تناول كل من الإمام جلال الدين السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن، والعلامة ابن عقيلة المكي في مؤلفه الزيادة والإحسان في علوم القرآن، لمبحث الناسخ والمنسوخ، باعتباره من القضايا المحورية في علوم القرآن، ذات الأثر المباشر في فهم النصوص وتفسيرها واستنباط الأحكام منها. وقد سعت الدراسة إلى الكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف بين المنهجين، من حيث التأصيل المفهومي، والترتيب الموضوعي، وآليات النقد والترجيح، ومدى الالتزام بالضوابط العلمية في تقرير النسخ.

وقد خلّصت الدراسة إلى أن السيوطي قدّم معالجة أكثر نضجاً وانضباطاً لموضوع النسخ، مستنداً إلى أدوات أصولية وحديثية صارمة، وممارساً نقداً داخلياً للأقوال والروايات، مما قلّص عدد الآيات المنسوخة بحسب منهجه. في المقابل، اتسم عرض ابن عقيلة بالسعة الموسوعية والاستطراد، مع حضور واضح للنقل والتجميع، دون التفريق المنهجي الكافي بين الثابت والمردود، وهو ما أثر على درجة الدقة في تقرير النسخ لديه.

وقد أكدت الدراسة على أهمية إعادة النظر في التراث المتعلق بالنسخ وفق مقاربات علمية حديثة، تدعو إلى تحرير المفاهيم، وضبط المصطلحات،

والتمييز بين النسخ وبين غيره من المفاهيم المتقاربة كال تخصيص والبيان. كما أوصت بإعادة تحقيق كتاب الزيادة والإحسان تحقيقاً نقدياً علمياً يُبرز قيمته المعرفية، ويكشف في الوقت ذاته عن مواطن الضعف فيه، مع الدعوة إلى دراسات مماثلة تربط بين التراث والمنهجيات المعاصرة في تناول قضايا علوم القرآن.

Abstract:

This study aims to conduct an analytical and comparative examination of the treatment of the topic of abrogation (*al-nāsikh wa al-mansūkh*) in the works of Imam Jalal al-Din al-Suyuti—*Al-Itqān fī ‘Ulūm al-Qur’ān*—and ‘Allāmah Ibn ‘Aqīlah al-Makkī—*Al-Ziyādah wa al-Iḥsān fī ‘Ulūm al-Qur’ān*. Abrogation represents a central theme in Qur’anic sciences due to its direct impact on the interpretation of texts and the derivation of rulings. The study seeks to identify points of convergence and divergence between the two scholars in terms of conceptual foundations, thematic organization, critical analysis, and adherence to scholarly standards in determining instances of abrogation.

The findings indicate that al-Suyuti offered a more mature and methodologically disciplined treatment of abrogation, employing rigorous *usūlī* (principles of jurisprudence) and *hadīth*-based tools, and engaging in critical internal evaluation of narrations and scholarly opinions. This led him to significantly reduce the number of verses considered abrogated. In contrast, Ibn ‘Aqīlah’s approach was marked by encyclopedic breadth and extensive narration, yet lacked a consistent critical methodology for distinguishing between sound and weak reports, which affected the precision of his conclusions.

The study emphasizes the need to revisit the classical discourse on abrogation through modern scholarly frameworks that seek to clarify concepts, refine terminology, and distinguish abrogation from related notions such as specification and clarification. It also recommends a critical academic re-edition of *Al-Ziyādah wa al-Iḥsān* to highlight both its scholarly value and its methodological limitations, while encouraging further comparative research that bridges classical heritage with contemporary approaches to Qur’anic studies.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد.

أنزل القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم على أزمنة متعددة ومراحل مختلفة وأماكن مختلفة فمنها ما أنزل في مكة ومنها ما أنزل في المدينة ومنها ما أنزل بينهما وأدرك أهل العلم أن لمعرفة زمان ومكان نزول القرآن أهمية كبيرة منها معرفة المتقدم والمتأخر وتاريخ النزول ومن ثم معرفة الناسخ والمنسوخ من الآيات وما الذي استقرت عليه احكام الشريعة الإسلامية ويكون من العوامل التي يرجح بها العلماء بين أقوال المفسرين وكذلك يتبين لهم معرفة المنهج القرآني في كيفية بيان الخطاب الدعوى ومراعاة أحوال المخاطبين المدعويين والظروف التي تحيط بهم ويعتبر موضوع الناسخ والمنسوخ من الموضوعات المهمة التي تخدم الشريعة الإسلامية ولذلك قال الخطيب البغدادي¹: أن الإمام الشافعي قال : « لا يحل لأحد يفتي في دين الله إلا رجلا عارفا بكتاب الله : وبناسخه ومنسوخه ، وبمحكمه ومتشابهه ، وتأويله وتنزيله ، ومكيه ومدنيه ، وما أريد به ، وفيما أنزل ، ثم يكون بعد ذلك بصيرا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبالناسخ والمنسوخ ، يعرف من الحديث مثل ما عرف من القرآن ، ويكون بصيرا باللغة ، بصيرا بالشعر ، وما يحتاج إليه للعلم والقرآن ، ويستعمل مع هذا الإنصاف ، وقلة الكلام ، ويكون بعد هذا مشرفا على

(1) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ). طبقات النسابين (ص: 101) ترجمة 234، الأعلام للزركلي (172 /1)، والنجوم الزاهرة 5: 87.

اختلاف أهل الأمصار¹ ويكون له قريحة بعد هذا ، فإذا كان هذا هكذا فله أن يتكلم ويفتي في الحلال والحرام ، وإذا لم يكن هكذا فليس له أن يتكلم في العلم ولا يفتي ."

ويعتبر موضوع النسخ في القرآن الكريم من الموضوعات الهامة التي لابدّ من تعلمها ومعرفتها لكل من اهتم وتصدّى بعلوم القرآن ومداستها ، لا يستطيع معرفة أحكامه ومعانيه الا بها .

ولذلك فقد كتب المؤلفون في علم الناسخ والمنسوخ، وأفردوه بالتصنيف. وكان من بين هذه المصنفات كتابي الإتيقان في علوم القرآن للإمام السيوطي² وكتاب الزيادة والإحسان للإمام ابن عقيلة المكي³ وقد خص الامام السيوطي موضوع الناسخ والمنسوخ بباب مخصوص وعنون لهذا الباب بعنوان (ناسخه ومنسوخه) وجعل هذا النوع السابع والأربعين ووافقه ابن عقيلة المكي في مسمى العنوان غير أنه جعله النوع الثامن بعد المائة . وقالوا أفردته بالتصنيف خلائق لا يحصون منهم:

أبو عبيد القاسم بن سلام⁴ وأبو داود السجستاني⁵ وأبو جعفر

(1) الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي 165/3.

(2) الإتيقان 55/2.

(3) الزيادة والإحسان 267/5.

(4) أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة 224هـ في كتابه (الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن). سير أعلام النبلاء ط الرسالة (10/ 490) ترجمة 164، وطبقات ابن سعد 7 / 355، تاريخ ابن معين: 479، 480.

(5) أبو داود السجستاني سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي ولد 202هـ ومات بالبصرة سنة 275 هـ. الجرح والتعديل: 4 / 101 - 102، تاريخ بغداد: 9 / 55 - 59، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (13/ 203) ترجمة 117.

النحاس 1 وابن الأنباري 2 ومكي 3 وابن العربي 4 وآخرون .

وقد عرف الإمام السيوطي النسخ وأنه يأتي على معان عدة :

قال معاني النسخ :-

الأولى: هو الإزالة ومنه قوله (فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ
آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) الحج 52

وبمعنى التبديل وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ
مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ النحل 101

وبمعنى التحويل كتناسخ الموارد بمعنى تحويل الميراث من واحد إلى
واحد ، وبمعنى النقل من موضع إلى موضع ومنه نسخت الكتاب إذا نقلت
ما فيه حاكيا للفظه وخطه

ونقل قول مكي بأنه لا يصح أن يكون هذا الوجه في القرآن وأنكر على
ابن النحاس إجازته ذلك محتجا بأن الناسخ فيه لا يأتي بلفظ المنسوخ وأنه

(1) أحمد بن محمد بن إسماعيل، أبو جعفر المصريّ النحويّ اللّغويّ. ابن النّحاس
نسبة الى من يعمل بالنحاس المتوفى: 338 هـ. وفيات الأعيان (1/ 99) ترجمة
40. والشذرات 2: 346 وروضات الجنات: 60.

(2) محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر ابن الأنباريّ النّحويّ اللّغويّ
العلامة. المتوفى: 328 هـ. وفيات الأعيان (3/ 139) ترجمة 369، طبقات
الشافعيين (ص: 691)، تاريخ الإسلام ت بشار (7/ 564) ترجمة 417.

(3) هو : أبو محمد مكي بن أبي طالب بن محمد بن مختار القيسي القرطبي
المالكي ، إمام وعلامة محقق عارف ، توفي (ت : 437هـ). وفيات الأعيان (5/ 274)
ترجمة 737، و الأعلام للزركلي (7/ 286)، و إنباه الرواة على أنباه
النحاة (3/ 313) ترجمة 767.

(4) هو أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد بن محمد المعروف بابن العربي
صاحب كتاب أحكام القرآن ت بفارس 546 هـ. وفيات الأعيان 1: 489 ونفح
الطيب 1: 340 والمغرب في حلى المغرب 1: 249.

إنما يأتي بلفظ آخر وقال السعيدى¹ يشهد لما قاله النحاس قوله تعالى إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقال وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم ومعلوم أن ما نزل من الوحي نجوما جميعه في أم الكتاب وهو اللوح المحفوظ كما قال تعالى في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون

وقد عرف ابن عقيلة المكي النسخ بأنه الرفع ويطلق عليه الكتابة (هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (29)

وقال معناه في العرف :-رفع حكم ثابت بخطاب ثان لولاه لكان ذلك الحكم ثابت بالخطاب الاول.

وعرف الناسخ بأنه رافع الحكم.

وعرف المنسوخ بانه: هو المرفوع المتروك حكمه والعمل به

وقال السيوطي والثانية النسخ مما خص الله به هذه الأمة لحكم منها التيسير

وقد أجمع المسلمون على جوازه وأنكره اليهود ظنا منهم أنه بداء كالذي يرى الرأي ثم يبدو له وهو باطل لأنه بيان مدة الحكم كالإحياء بعد الإماتة وعكسه والمرض بعد الصحة وعكسه والفقر بعد الغنى وعكسه وذلك لا يكون بداء فكذا الأمر والنهي

واختلف العلماء فقليل لا ينسخ القرآن إلا بقرآن لقوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها قالوا ولا يكون مثل القرآن وخيرا منه إلا قرآن وقيل بل ينسخ القرآن بالسنة لأنها أيضا من عند الله قال تعالى وما ينطق عن الهوى وجعل منه آية الوصية الآتية

(1) عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص، الأموي، السعيدى، الكوفي، نزيل بغداد، توفي سنة 207 هـ. طبقات ابن سعد: 6 / 404، وتاريخ الدوري: 2 / 364، الكواكب النيرات (ص: 500) ترجمة 2

والثالث إذا كانت السنة بأمر الله من طريق الوحي نسخت وإن كانت باجتهاد فلا ، حكاه ابن حبيب النيسابوري في تفسيره وقال الشافعي حيث وقع نسخ القرآن بالسنة فمعها قرآن عاضد لها وحيث وقع نسخ السنة بالقرآن فمعها سنة عاضدة له ليتبين توافق القرآن والسنة وقد بسطت فروع هذه المسألة في شرح منظومة جمع الجوامع في الأصول

الثالثة لا يقع النسخ إلا في الأمر والنهي ولو بلفظ الخبر أما الخبر الذي ليس بمعنى الطلب فلا يدخله النسخ ومنه الوعد والوعيد وإذا عرفت ذلك عرفت فساد صنع من أدخل في كتب النسخ كثيرا من آيات الإخبار والوعد والوعيد

الرابعة قال بأن النسخ أقسام القسم الأول- وهو نسخ المأمور به قبل امتثاله وهو النسخ على الحقيقة كآية النجوى

القسم الثاني - وهو ما نسخ مما كان شرعا لمن قبلنا كآية شرع القصاص والديه أو كان أمر به أمرا جمليا كنسخ التوجه إلى بيت المقدس بالكعبة وصوم عاشوراء برمضان وإنما يسمى هذا نسخا تجوزا

القسم الثالث - وهو ما أمر به لسبب ثم يزول السبب كالأمر حين الضعف والقلة بالصبر والصفح ثم نسخ بإيجاب القتال وهذا في الحقيقة ليس نسخا بل هو من قسم المنسأ كما قال تعالى أو ننسأها فالمنسأ هو الأمر بالقتال إلى أن يقوى المسلمون وفي حال الضعف يكون الحكم وجوب الصبر على الأذى وبهذا يضعف ما لهج به كثيرون من أن الآية في ذلك منسوخة بآية السيف وليس كذلك بل هي من المنسأ بمعنى أن كل أمر ورد يجب امتثاله في وقت ما لعله يقتضي ذلك الحكم ثم ينتقل بانتقال تلك العلة إلى حكم آخر وليس بنسخ إنما النسخ الإزالة للحكم حتى لا يجوز امتثاله

وقال أن مكى ذكر جماعة أن ما ورد في الخطاب مشعر بالتوقيت والغاية مثل قوله في البقرة فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره محكم غير منسوخ لأنه مؤجل بأجل والمؤجل بأجل لا نسخ فيه

الخامسة قال بعضهم سور القرآن باعتبار الناسخ والمنسوخ أقسام قسم ليس فيه ناسخ ولا منسوخ وهو ثلاثة وأربعون سورة الفاتحة ويوسف ويس والحجرات والرحمن والحديد والصف والجمعة والتحريم والملك والحاقة ونوح والجن والمرسلات وعم والنازعات والانفطار وثلاث بعدها والفجر وما بعدها إلى آخر القرآن إلا التين والعصر والكافرين وقسم فيه الناسخ والمنسوخ وهي خمسة وعشرون البقرة وثلاث بعدها والحج والنور وتالياها والأحزاب وسبأ والمؤمن والشورى والذاريات والطور والواقعة والمجادلة والمزمل والمدثر وكورت والعصر وقسم فيه الناسخ فقط وهو ست الفتح والحشر والمنافقون والتغابن والطلاق والأعلى

وقسم فيه المنسوخ فقط وهو الأربعون إنه منسوخ بآية الزكاة وليس كذلك بل هو باق

السادسة قال مكى الناسخ أقسام فرض نسخ فرضا ولا يجوز العمل بالأول كنسخ الحبس للزواني بالحد وفرض نسخ فرضا ويجوز العمل بالأول كآية المصابرة وفرض نسخ ندبا كالقتال كان ندبا ثم صار فرضا وندب نسخ فرضا كقيام الليل نسخ بالقراءة في قوله فافزعوا ما تيسر من القرآن

السابعة النسخ في القرآن على ثلاثة أضرب أحدها ما نسخ تلاوته وحكمه الثاني ما نسخ حكمه دون تلاوته

الثالث ما نسخ تلاوته دون حكمه
الضرب الثاني ما نسخ حكمه دون تلاوته وهذا الضرب هو الذي فيه
الكتب المؤلفة وهو على الحقيقة قليل جدا

الخاتمة

وبعد دراسة مقارنة موسّعة لموضوع النسخ والمنسوخ بين كتاب الإتيقان في
علوم القرآن لجلال الدين السيوطي، وكتاب الزيادة والإحسان في علوم القرآن
لابن عقيلة المكي، تبين بجلاء أن كليهما يمثل مدخلاً مهماً إلى علم النسخ، لكنه
يتناول مادته من زوايا منهجية ومقصدية مختلفة. فقد تميّز السيوطي بدقة
التصنيف، وحسن الترتيب، واستحضار أقوال السلف والخلف، مع تعقّب الروايات
وتمحيصها، مما يُظهر نزوعاً إلى التحليل النقدي وتحرير محل النزاع. أما ابن
عقيلة فغلب على عرضه السرد والتوسعة والاستطراد، مع اعتناء ظاهر بجمع
النصوص، غير أن التمييز بين الصحيح والسقيم عنده لم يكن دائماً بالوضوح
المنهجي المطلوب.

أهم النتائج:

اتضح أن السيوطي قدّم معالجة أكثر نضجاً وتحريراً لموضوع النسخ، مع
الالتزام بالضوابط الأصولية والحديثية في الحكم على الآيات المنسوخة.
اعتمد ابن عقيلة في "الزيادة والإحسان" على مصادر متعددة، لكنه لم يتبنّ
منهجاً نقدياً صارماً في التعامل مع الأقوال، مما أضعف القيمة التحليلية لبعض
آرائه.

تفاوتت مفاهيم النسخ بين المؤلفين؛ إذ مال السيوطي إلى التضييق في عدد
الآيات المنسوخة تبعاً للمنهج النقدي المتأخر، في حين أبقى ابن عقيلة على عدد
كبير من المواضع دون تحقيق دقيق.

يُعدّ "الإتيقان" مرجعاً تأسيسياً في علم النسخ، أما "الزيادة والإحسان" فيُعد مرجعاً
موسوعياً جامعاً، لكنه بحاجة إلى إعادة نظر نقدية من قِبل الباحثين المعاصرين.

أهم التوصيات:

ضرورة إعادة قراءة كتب علوم القرآن القديمة، وخاصة في باب النسخ، بمنهج علمي نقدي يوازن بين الرواية والدراية.

المصادر والمراجع

- الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي - السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢١ هـ .
- جمال القراء وكمال الإقراء، علم الدين علي بن محمد السخاوي، تحقيق : مروان العطية دار المأمون، بيروت ، 1997م .
- زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: لابن الجوزي ،المحقق: عبدالرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، ط1 - ١٤٢٢ هـ .
- كتاب التنزيل وترتيبه لابي القاسم النيسابوري، تحقيق: أبوهاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1376 هـ - 1957 م
- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، الطبعة: الطبعة الثالثة .
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادي، تحقيق : محمد النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ط2 ، 1996م .
- الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة للسخاوي - تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة - دار الكتب العلمية، بيروت - ط1 - 1418 هـ / 1998 م
- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي -تحقيق: عبد الرحمن اليماني - دار إحياء التراث العربي، بيروت - ط1 1371 هـ - 1952 م
- ديوان الضعفاء والمتروكين للذهبي - تحقيق: غسان عبد الله عيسى - دار البشائر الإسلامية، بيروت - الطبعة الأولى - 1414 هـ / 1993 م

• رجال الحاكم في المستدرك - محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري - تحقيق:
عادل عبد الموجود وعلي معوض - دار الكتب العلمية، بيروت - الطبعة الأولى
- 1422 هـ / 2001 م